

غلة المحاصيل

النهوض بالبحوث الفنية في سبيل رفعها

للمهندس الزراعي بطرس باسيلي

أشارت الأهرام الغراء في مقال قيم نشر في عدد ٢ إبريل تحت عنوان ترتيب المشروعات الانشائية ، إلى أهمية تقديم المشروعات الزراعية على غيرها في برنامج نهضتنا الاقتصادية ، وأبدت بحق أن المشروعات التي تؤدي إلى رفع مستوى الانتاج اسرع أثرا وأقل نفقة من بسط الأرض المزروعة .

البحوث الفنية أساسية لتوليد البذور الممتازة وزيادة الغلة :

ونرى بين مشروعات تنمية الانتاج الزراعي ما يرمى إلى التوسع في أكثار البذور المنتقا وتعميم زراعتها ، وإلى ارشاد الزراع إلى أفضل أساليب خدمة الأرض والمحاصيل . وهذه المشروعات ترمى إلى رفع غلة الفدان ، غير أن هناك خطوة سابقة أساسية لحسن انتقاء البذور وسلامة الارشادات التي تنشر بين الزراع ، وهي اجراء البحوث الفنية المرتبطة بتوليد بذور يمتاز محصولها بوفرة الغلة وجودة الصنف والمناعة من الأمراض النباتية ، وبأفضل وسائل خدمة الأرض والمزروعات ومقاومة الآفات . ويجب أن نوجه إلى هذه الخطوة أكبر عناية ، فنستقصي أوجه الضعف في البحوث الفنية لدينا ، ونعمل على النهوض بها إلى أبعد حد ، لتتوافر لنا أفضل البذور المنتقا ، وأحكم ارشادات ندلى بها إلى الزراع .

ويعد من أهم عوامل التقدم الصناعي في العالم أن المصانع الكبرى ترصد نصيبا وافيا من إيراداتها لإجراء البحوث الفنية والتجارب التي تنهض بالصناعة ، وهي تحتكر المكتشفات في ذلك ، وتجنّب من وراء هذا الاحتكار ما يعوض اضعاف مضاعفة ما تصرفه . ولكن الأمر فيما يختص بالزراعة يختلف عن ذلك ،

ولهذا فإن البحوث الفنية الزراعية تعتمد بالأخص على الأموال العامة التي تخصص لها . ولكن الأموال التي تربط في ميزانية الدولة للبحوث الفنية الزراعية ما تزال للأسف ضئيلة لا تتناسب مع أهمية الزراعة في اقتصاديات البلاد ، فإن ميزانية وزارة الزراعة لجميع الأعمال التي تقوم بها تبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه في السنة ، أي بنسبة ١٧ ٪ من جملة اعتمادات ميزانية الدولة ، وهي نسبة ضعيفة لا تليق ببلد قوام ثروته الزراعة ، بل هي مهمة غالبية سكانه وأهله .

وإذا اسقطنا من هذه الاعتمادات ما يصرف في غير شؤون البحث الفني الزراعي وجدنا أن نصيب البحوث الفنية لا يتعدى ربع المليون من الجنيهات سنوياً .

زيادة ربط الاعتمادات المالية ضرورى :

ولاشك أن هذه البحوث تنتج فوائد مادية تبلغ أضعاف هذا القدر الضئيل ، ويمكن للتدليل على ذلك أن نذكر أن الأصناف المنتخبة من القطن التي انتجتها الأعمال الفنية المتوالية لتوليدها ، رفعت متوسط الانتاج وقيمتها لدى الغزاليين ، وأن الفائدة المالية التي تنتج عن ذلك تقابل ما صرفته خزانة الدولة على وزارة الزراعة في عدة سنوات ، على اختلاف الأعمال التي تؤديها هذه الوزارة . لهذا كان من الواجب أن تبسط الحكومة يدها في ربط الاعتمادات المالية للبحوث الفنية الزراعية سواء ، أقامت بها وزارة الزراعة أم قامت بها هيئات أخرى ، كالكليات الزراعية التي يجب أن تضطلع بنصيب وافر في هذه البحوث .

فصل الأعمال التطبيقية عن البحث الفنى :

ومن عوامل ضعف البحوث الفنية الزراعية لدينا - ولعل هذا الضعف عام ، يشمل البحوث الفنية الأخرى عندنا - أن الفنيين الذين اتجهوا بثقافتهم ومراعاتهم نحو اجراء هذه البحوث سرعان ما انصرفوا عنها إلى تأدية أعمال إدارية ، لتعلو مرتبتهم الأدبية والمادية . لهذا كان من الواجب في علاج ذلك تنظيم مصالح وزارة الزراعة على أساس فصل الأعمال التطبيقية عن أعمال البحث ، بحيث لا تحتجبهم المناصب الإدارية .

معاهد البحوث الزراعية :

ويجب للنهوض بالبحوث الفنية الزراعية ، العدول عن نظام المركزية المتبع عندنا اليوم ، فيجب أن تنشأ معاهد للبحوث الزراعية المرتبطة بالحصائل الرئيسية في أهم مناطق إنتاجها ، كأن ينشأ معهد لبحوث الأرز في مديرية الفوادية ، وآخر لبحوث القصب أو البصل في صعيد مصر ، وثالث لبحوث أشجار الموالح في مديرية القليوبية مثلاً ، وهكذا . وفي هذه المعاهد يعمل الاختصاصيون في مختلف فنون الزراعة من كيمياء ونبات وحشرات وغير ذلك جنباً إلى جنب في دراسة وحل مشكلات الحصائل التي يختص بها المعهد ، حتى يأتي تعاونهم بالفائدة في النهوض بإنتاج هذه الحصائل ، ولوجود هؤلاء الاختصاصيين في مناطق الإنتاج فائدة اتصالهم المباشر بزراع المنطقة ، وتبعضهم المشكلات المحلية التي ترتبط بال محصول الذي يحرون عليه بحوثهم ، كما أن نتائج هذه البحوث تكون أسرع انتشاراً بحكم اتصال هؤلاء الاختصاصيين بالزراع .

قيام معاهد التعليم بالبحوث الإقليمية :

ويجب أن تتعدد وتعاون الجهات التي تقوم بالبحوث الفنية ، فمعاهد التعليم الزراعي يجب أن تعنى بدراسة الموضوعات الزراعية التي تهم بصفة خاصة الإقليم الذي ينشأ فيه المعهد فينتجها برناج الدراسة لكل معهد الاتجاه الذي يتفرد مع الحالة الزراعية للإقليم ، ويشترك الطلبة وأساتذتهم في بحوث وتجارب .

ويجب إلى جانب ما تقدم أن نعنى بثقافة رجال البحث الفني ، وتبعضهم البحوث التي تجرى في البلاد الأخرى ، وإيجاد صلات فنية بينهم وبين العلماء القائمين بها .

هذه الأمانى يجب أن نعمل على تحقيقها ليرتفع مستوى إنتاجنا الزراعي في مختلف نواحيه ، فأننا نكاد إلى اليوم نقصر جهودنا على القطن ، ونهمل الحصائل الأخرى والإنتاج الحيواني ، وبجال الرقي بها ما زال متسماً .